رأيت رجلاً ظاهرَ الوضاءة، أبلج الوجه[1]، حسن الخلق، لم تعبه ثجلة[2]، ولم تزر بـه صعلة[3] ، وسيماً قسيماً[4] ، في عينيـه دعج[5] ، وفي اشفاره وطف[5] ، وفي عنقه سطع[5] ، وفي صوته صحل[5] ، وفي لحيتـه كثاثة ، أزج أقرن[6] ، إن صمت فعليه الوقار ، وإن تكلم سماه وعلاه البهاء ، فهو أجمـل الناس وأبهاهم من بعيد ، وأحسنهم وأجملهم من قريب ، حلو المنطق ، فصـل لا نزر ولا هزر[7] ، كأن منطقه خرزات نظم يتحدّرن ربعة ، لا يأس من طول ، ولا تقتحمه عين من قصر ، غصن بين غصنين ، فهو أنضر الثلاثة منظراً ، وأحسنهم ندراً ، له رفقاء يحفون به ، إن قال انصتوا لقوله ، وإن أمر تبادروا الى أمره ، محفود محشود لا عابس ولا مفند .

قال أبو معبد : هو والله صاحب قريش الذي ذكر لنا من أمره ما ذكر بمكة، ولقد هممت بأن أصحبه ، ولأفعلن إن وجدت إلى ذلك سبيلا .

ومرّ بأم معبد فتيان قريش ، فسألوها عن محمد ، فتعاجمت عليهم ، وقالت لهم : إنكم تسألون عن شيء ماسمعت به قبل عامي هذا .

ذكاء أبي بكر الصديق

كان أبو بكر رضي الله عنه يكثر الأسفار للتجارة ، فكان معروفاً عند سكان الساحل حيث تمر القوافل ، فكان إذا سأله أحد عن رفيقه في الطريق ، يجيب بقوله : هادٍ يهديني السبيل ، ولا يتكلم إلا ويوري في كلامه .

---

(١) أباج الوجه : مشرق الوجه .

(٢) الثجلة : عظم البطن والاسترخاء في اسفله .

(٣) لم يعبه صغر في الراس ، الصعلة : صغر الراس .

(٤) القسيم : الحسن .

(٥) الدعج : سواد العين ، والوطف : كثير شعر العينين والحاجبين ، والسطع : الطول ، والصحل : البحـة .

(٦) أزج اقرن : دقة في الحاجبين مع اقترانهما .

(٧) لا نزر ولا هزر : النزر القليل .